الوسائط الرقمية ودورها في تفعيل التنمية السياحية في المدن الجزائرية
ـ بوسعادة أنموذجا ـ

أ.أمير عبد الحميد ضهير ، جامعة المسيلة، الجزائر
د.خلف الله بوجمعه - جامعة المسيلة، الجزائر

الملخص:

تستفيد منطقة بوسعادة وواحتها على وجهة الخصوص من الموقع الجغرافي المميز الذي سمح مبكرا بالاستقرار رغم الطابع الجاف للوسط. فبالإضافة إلى المواقع الجيولوجية المميزة يمكن أن نحصي كثيرا من المعالم والمواقع ذات الأهمية الثقافية والتاريخية القابلة للتثمين من أجل خدمة البعد السياحي للمنطقة. وتعاني المنطقة اليوم من ضغط متزامن للنمو العمراني الديمغرافي السريع ومن تحولات في النسق التنظيمي، كما تعاني من وسط اجتماعي مميز مما أدى إلى إحداث مجموعة من التدهورات في البيئة المحلية أصبحت تهدد الطابع السياحي للمنطقة وتتطلب حلولا عاجلة وناجعة. وتقدم هذه الورقة دراسة ميدانية لمحاولة الحفاظ على الطابع السياحي المميز لمنطقة بوسعادة وواحتها بعد تقدير الأخطار البشرية والطبيعية التي تتهددها بالاعتماد على الملاحظات الميدانية والمعطيات الكارتوغرافية وبالخصوص الوسائط الرقمية وخاصة الاستشعار عن بعد. وستمكن المعالجة المعمقة للمعطيات من استخلاص مجموعة من النتائج على المستوى العمراني والمستوى البيئي وعلى مستوى تنظيم السياحة لكي يتم تفعيل التنمية السياحية وتحقيق الاستدامة في هذا المجال.

1. مقدمة

عبر التاريخ، كانت المدن نتاجا طبيعيا لاحتياجات ومتطلبات البشر، وتبادلا للخبرات عن طريق التواصل بمختلف أشكاله بين التجمعات البشرية عبر العصور. حيث ساهم عملية الاتصال في نقل وتبادل الخبرات والمعرفة، الامر الذي ربط تتطور المدن وتشكلها بتطور عملية الاتصال بين الشعوب. وفي العصر الحالي أدت الثورة الرقمية إلى ظهور العديد من النظم الرقمية والوسائل الحديثة التي تعنى بجمع المعلومات وتوثيقها، واستخدامها بشكل كبير في كثير من الدراسات المختلفة،

لاسيما الدراسات التي تعني بالجانب التنموي والدراسات البيئية، والتي تهدف للبحث عن الآليات والسبل الكفيلة بتسيير المدن بشكل فعال. حيث بات استخدام تلك الوسائل أمرا حتميا نظرا لاتساع دائرة الاتصال والتواصل بين مختلف إرجاء الكوكب وزيادة المعلومات والدراسات حولها.

وتمتاز هذه الوسائل الرقمية بالأدوات اللازمة التي يمكن الاستفادة منها في مختلف العلوم ونواحي الحياة، وتقديم الدعم اللازم لصناع القرار من اجل اتخاذ قرارات تنموية متوازنة يمكن أن تساهم في تحقيق تنمية شاملة في كافة المجالات والتخصصات.

وستخص هذه الدراسة مدينة بوسعادة كنموذج، حيث تعد المدينة من المدن السياحية الواقعة بمنطقة الحضنة، والتي تتمتع بالعديد من المقومات الطبيعية والتاريخية الجاذبة للسياح.

2. الوسائط الرقمية

تساعد الوسائل الرقمية التي توفرها التكنولوجيا الحديثة اليوم في كافة مناحي الحياة، لا سيما في عملية التنمية، حيث يتم الاعتماد على الوسائل الرقمية في جمع وتحليل وتصنيف المعلومات وإعادة استخدامها في مختلف المجالات لاتخاذ القرارات المناسبة.

وبما أن المجتمع البشري يعيش اليوم ثورة معلوماتية كبيرة، وذلك من خلال الاستخدام المشترك للحاسبات الالكترونية واليات الاتصال الحديثة، وتبادل المعلومات بسرعة فائقة وبأشكال متعددة من خلال العديد من التطبيقات، فيمكن تمثيل المعلومات في صور أشكال بيانية وقوائم وجداول ورسوم وأصوات.

1.2 التصوير الرقمي الإلكتروني

تطورت اليوم تقنية التصوير الرقمي بشكل ملفت للانتباه، حيث يمكن وبسهولة التقاط الصور والفيديو ونقلها بسرعة فائقة إلى أي مكان في العالم، كما يمكن استخدامها وإعادة معالجتها وإدخالها ضمن قاعدة بيانات، وتخزينها باستخدام احدي الوسائل الحديثة كأقراص الفيديو الرقمية (DVD) [1].

2.2 نظم المعلومات الجغرافية "GIS"

تعرف هذه النظم على أنها الأنظمة البرمجية التي تمتلك القدرة على تخزين ومعالجة وتحليل وعرض المعلومات ذات الصبغة المكانية، ويعرفها المختصين بأنها الأنظمة التي تحتوي على الأجهزة والبرامج والمعلومات والإجراءات لتنفيذ أعمال الخرائط وتطبيقها

[2].وتُعد البيانات والمعلومات الرقمية عصب نظم المعلومات الجغرافية، حيث تُلعب المعلومات الحديثة والدقيقة وطريقة إدخالها دورا كبيرا على النتائج، حيث يصفها (Clarke) بأنها (Blood of GIS) [3].

وتُعتبر نظم المعلومات الجغرافية "GIS" أداة فعالة يمكن من خلالها إعداد قواعد البيانات المكانية Spatial Database عن طريقة منظومة معلوماتية متكاملة، وربطها بقواعد البيانات الوصفية Attribute Database والتي تقوم بعمل توصيف للمكان المراد الاستفسار عنه.

2.2 التنمية السياحية

نعنى بالتنمية السياحية توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح، وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل إيجاد فرص عمل جديدة ودخول جديدة. وتشمل التنمية السياحية جميع الجوانب المتعلقة بالأنماط المكانية للعرض والطلب السياحيين، والتوزيع الجغرافي للمنتجات السياحية، وكذلك التدفق والحركة السياحية، وتأثيرات السياحة المختلفة.

فالتنمية السياحية هي الارتقاء والتوسع بالخدمات السياحية واحتياجاتها. وتتطلب التنمية السياحية تدخل التخطيط السياحي باعتباره أسلوبا علمياً يستهدف تحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل تكلفة ممكنة وفي أقرب وقت مستطاع. ومن هنا فالتخطيط السياحي يعتبر ضرورة من ضرورات التنمية السياحية الرشيدة لمواجهة المنافسة في السوق السياحية الدولية.

وتعتبر التقنيات الرقمية أحد أهم الأدوات والوسائل التي تساعد في تنمية المناطق السياحية لا سيما بعد التطور الكبير الذي شهده مجال الاتصال بين مختلف أنحاء المعمورة. وانتشار قواعد البيانات والوسائل التقنية لمعالجتها بشكل كبير يسهل التعامل معه واستخدامه وبالتالي تبادل المعلومات والخبرات بين المختصين، والاستفادة من التجارب الرائدة في هذا المجال. وهذا ما قمنا به في دراستنا للمنطقة السياحية المعروفة بواحة بوسعادة بولاية المسيلة الجزائرية.

3. موقع المدينة

تعتبر بوسعادة الواحة الأولى التي نقابلها عند انتقالنا من الجزائر العاصمة بإتجاه الجنوب الجزائري، وهي تقع على 35 درجة و13 ثانية عرضا، و1 درجة و5 ثواني طولا (الخريطة رقم 01)، بين منطقة الحضنة وأولاد نايل وبين جبلي قردادة وعز الدين. ومن ناحية الإمكانيات السياحية هناك الكثير "أهمها شط الحضنة الذي يتميز بعدة

أنماط من المناخ المحلي وتنوع بيولوجي مميز" [4]. وعلى بعد 30 كيلومتر من وسط المدينة بإتجاه الشرق تستفيد المنطقة كلها من آليات للحماية في إطار اتفاقية رامسار لسنة 2000م [5]. ومن هنا نستنتج أن مدينة بوسعادة تمثل منطقة سياحية بإمكانياتها المتميزة وهويتها الخاصة.

4. البعد السياحي للمدينة

تتمتع مدينة بوسعادة بكثير من المقومات السياحية التي جعلت منها قبلة للسياح من جميع مناطق العالم والوطن. فإلى جانب كونها إحدى الواحات الجميلة بنخيلها وأشجارها المميزة يوجد بها قصر معماري عتيق يعود إلى فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، ويحتوي على كنوز معمارية وعمرانية أهمها مسجد سيدي ثامر. كما يوجد بالقرب من المدينة شلالات(فيريرو) ومغارات ومناظر طبيعية خلابة تستهوي السياح وتبعث على الراحة النفسية والانشراح. وقد أشاد العديد من الكتاب بالبعد السياحي والثقافي للمدينة فقد ذكره يوسف نسيب[6]، وذكره مصطفى الأشرف[7]، كما ذكره بعض الأجانب مثل البارون سلفادور في مذكراته عن المدينة [8]، دون أن ننسى اللوحات المميزة للرسام العالمي إيتيان "نصر الدين" ديني المولود بالمدينة.

خريطة رقم 01: موقع مدينة بوسعادة من الجزائر

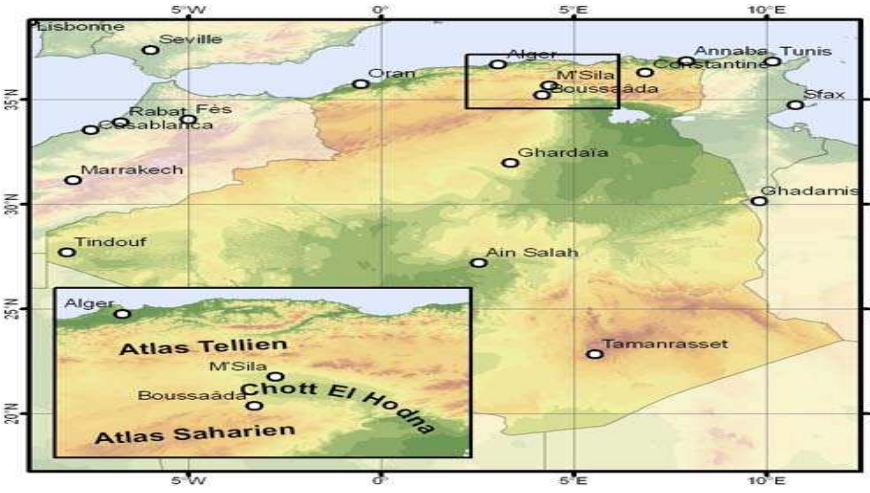

المصدر: خلف الله بوجمعه: دور الاستشعار عن بعد في رصد تأثير النمو السكاني على تصحر الواحات، ندوة (البحث العلمي ودوره في مكافحة التصحر وزحف الكثبان الرملية)طرابلس- ليبيا- 2010 .

يعتبر استخدام الوسائط الرقمية داعما أساسيا لعملية التنمية السياحية وتبرز استخدامات تلك الأخيرة في عملية التنمية من خلال :

- نظم المعلومات الجغرافي والاستشعار عن بعد GIS
- تطوير وإدارة المناطق التاريخية في مدينة بوسعادة باستخدام نظام المعلومات الجغرافي حيث يتم توفير الوقت والجهد وذلك باعتماده على الصور الجوية والفضائية والخرائط الطبوغرافية الدقيقة.

شكل رقم 2: يوضح دور الوسائط الرقمية في تفعيل التنمية السياحية

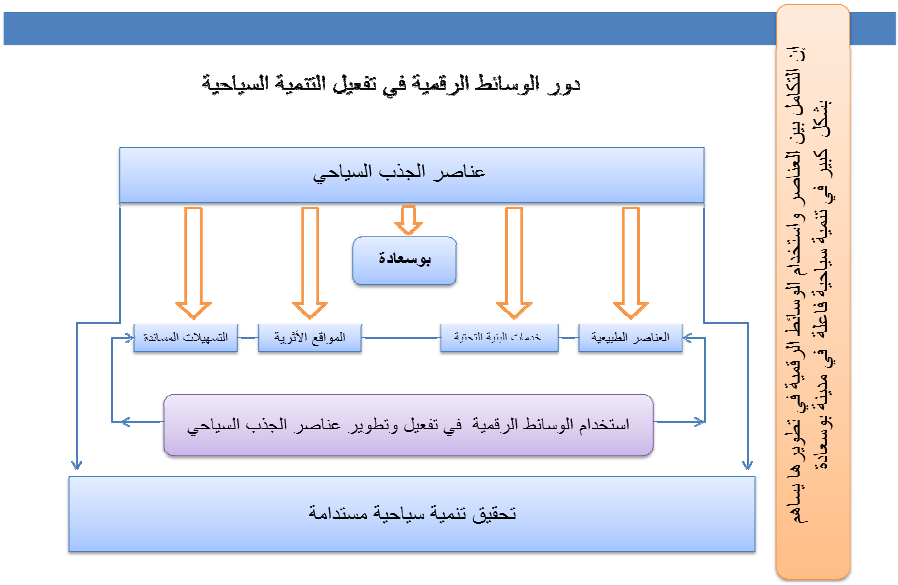

المصدر: انجاز الباحث 2010.

- إجراء التحليلات والوصول إلى نتائج دقيقة في فترة زمنية قصيرة جداً إذا ما قورنت بالمدة الزمنية اللازمة عند تخطيط أي موقع أثري.
- يمكن عن طريق هذا النظام إجراء عمليات المحافظة على تلك المناطق والتدخل عليها.
- توفير خريطة بيانات رقمية تحتوى على ابرز تلك المواقع والمعلومات المتعلقة بها ونشرها عبر شبكة المعلومات العالمية كجزء من خطة سياحية تستهدف السياح وتهدف للتعريف بالمدينة.

- القيام بالعديد من المهام في مجال إدارة المواقع الأثرية ، من خلال استخدام الخرائط متعددة الأغراض ذات الصورة والصوت إلى جانب إمكانية النظام في إجراء التحليلات الإحصائية المختلفة وتحليل شبكات الطرق .

كما واستطعنا أن نحصر أهم فؤاد نظم المعلومات الجغرافية ودورها في التنمية السياحية في النقاط التالية :

- إنشاء أرشيف الكتروني للمعلومات الجغرافية، المكانية والبيانية. وخلق آليات للتواصل وسهولة الوصول إليها.
- يمكن عن طريق نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد رصد العديد من الظواهر الطبيعية كالتلوث البيئي وظاهرة التصحر وتحديد الموارد الطبيعية بشكل فعال.
- تحديد الاحتياجات المستقبلية للمدينة، والمساهمة في التخطيط السياحي الفعال.
- تشجيع الاستثمار السياحي وتزويد صناع القرار بالمعلومات والإجراءات من اجل اتخاذ القرارات المناسبة.
- إنشاء قاعدة موحدة ضمن نظام مفتوح للخرائط والبيانات السياحية

شكل رقم 03: العناصر المكونة للنموذج المقترح

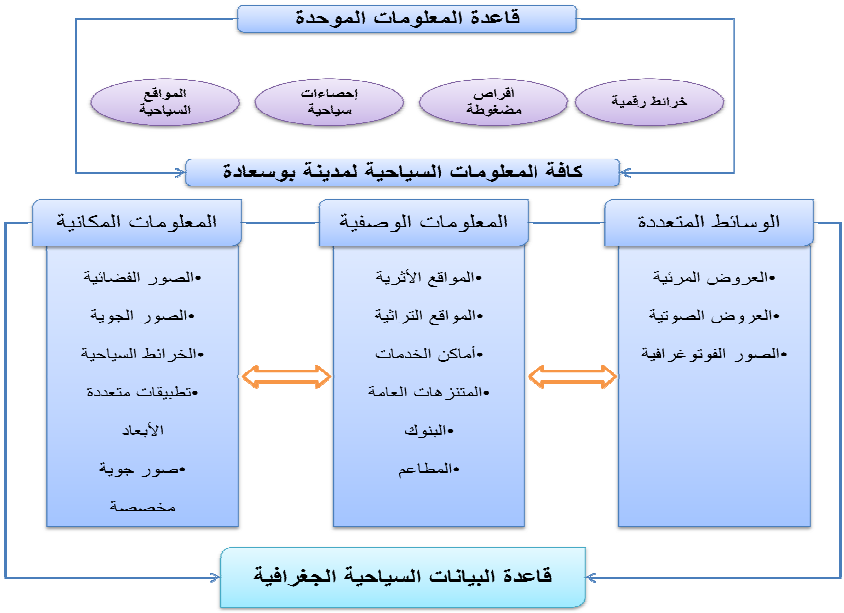

المصدر: إنجاز الباحث 2010.

أما فيما يخص الشبكة العالمية للمعلومات فيمكن الاستفادة منها فيما يلي:

تطوير الخرائط السياحية التفاعلية ونشرها عبر الانترنت وذلك للتعريف بأهم المواقع السياحية في مدينة بوسعادة، ولمساعدة السياح على التعرف بالمنطقة وبالخدمات الموجودة وترتيب زيارتهم بشكل سلسل، وتشمل الخرائط :

- ❖ خرائط المواقع التاريخية.
- ❖ خرائط المواقع الطبيعية.
- ❖ خرائط الفعاليات والأنشطة المتنوعة.
- ❖ خرائط المتاحف.
- ❖ خرائط أماكن الاستقبال وتصنيفاتها المختلفة.

5. الخلاصة والتوصيات

1.5 الخلاصة

مرت المدن عبر التاريخ بالعديد من المراحل في مسيرة تطورها ونموها، حيث تشكلت المدن نتيجة لتراكم الخبرات والتجارب عبر العصور. ومع ظهور الثورة الرقمية كان لابد من استغلالها للمساهمة في الارتقاء بالمدن. وعلى الصعيد الوطني يعتبر استخدام الوسائط الرقمية أمرا حيويا في عملية التنمية العمرانية والاقتصادية للمدن الجزائرية، لا سيما المدن التي تتمتع بموروث حضاري وتراثي كمدينة بوسعادة محل الدراسة. ومن خلال هذه الورقة تم وضع ملامح عامة يمكن أن تطبق على كافة المدن في الجزائر مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات كل منطقة، وذلك بهدف تحقيق تنمية حقيقية يمكن أن تسهم في تفعيل التنمية السياحية في المدن الجزائرية.

2.5 التوصيات

من خلال هذا الورقة، التي تركز على استعمال الوسائط الرقمية في تفعيل التنمية السياحية تم صياغة التوصيات التالية:

- إن تحقيق أي تنمية بمختلف أشكالها، يستلزم الوقوف على آخر التطورات التقنية وتوظيفها بشكل فعال ومواكبة آخر التطورات التقنية .
- التركيز على الآليات والأساليب العلمية والتقنية الحديثة، وعلى منهجية مدروسة لضمان تنمية سياحية فاعلة، وهو ما تم اقتراحه لمدينة بوسعادة الجزائرية.
- استغلال الثورة الرقمية والتقنيات الحديثة في الترويج السياحي والإدارة السياحية بحيث يزداد عدد الذين يمكن إيصال المعلومات لهم.

- بناء وتأسيس قاعدة بيانات (بيئية وسياحية) شاملة خاصة باستعمالات الأراضي تحتوي على الخرائط والمعلومات والصور الفضائية والدراسات والأبحاث المتعلقة بهذا المجال، وتكون بشكل يسهل استخدامها من قبل المستثمرين وصانعي القرار والمخططين للاستفادة منها في وضع خطط التنمية الشاملة في منطقة بوسعادة ومعرفة الأماكن المؤهلة لزيادة الجذب.
- الأخذ بمبدأ التنمية البيئية المستدامة وتطبيقها عند وضع الخطط التنموية للمشاريع المستقبلية تحقيقا لتنمية مستدامة.
- نشر ودعم الوعي السياحي لدى المجتمع، وضرورة التعريف بأهمية التقنية والمساهمات الفردية في التنمية السياحية لمدينة بوسعادة.

6. المراجع

[1] سيمونيان، جورج: الثقافة الإلكترونية. مكتبة الأسرة، سلسلة الأعمال العلمية، القاهرة، 2004م.

[2] كبارة، فوزي: معايير المعلومات الجغرافية في المملكة العربية السعودية. المؤتمر الوطني الثاني لنظم المعلومات الجغرافية، السعودية.

[3] Clarke ,K. C. (1997). Getting Started with Geographic Information Systrms. New Jersey, Prentice Hall

[4] Kaabache M, les groupements végétaux de la région de Boussaâda. Essai de synthèse sur la végétation steppique du Maghreb, Thèse de doctorat en sciences, Université de paris-sud, Orsay 1990.

[5] DGF Algérie, Fiche descriptive sur les zones humides Ramsar : Chott el Hodna, http//www.dgf.org.dz/2000/02/11/2001.

[6] نسيب، ي، الثقافات الواحاتية: التاريخ الاجتماعي لبوسعادة، م.و.ت.ك – الجزائر، 1986م

[7]. لشرف، م، أسماء وأماكن ذاكرة الجزائر المنسية، القصبة، 1998م.

[8]. À capitaine, H, Notice sur Boussaâda, Revue Africaine, Vol.6, 1862, 46-61.